

الأَميرَةُ وَ الضِّفْدَع
أجمل حكاياتي
CHIHAB Kids

أجمل حكاياتي

الْأَمِيرَةُ وَ الضِّفْدَع



مقتبسة من حكايات الإخوة غريم

رسوم : منصور عموري





كَانَ يَا مَا كَانَ، فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ، مَلِكٌ لَهُ بَنَاتٌ فِي غَايَةِ الْجَمَالِ، وَ كَانَتْ أَصْغَرُهُنَّ أَجْمَلَهُنَّ عَلَى الْإِطْلَاقِ، فَقَدْ كَانَتِ الشَّمْسُ نَفْسُهَا الَّتِي تُشْرِقُ كَثِيرًا مَا تَنْبَهِرُ عِنْدَمَا تُضِيءُ وَجْهَهَا. وَ فِي مَكَانٍ غَيْرِ بَعِيدٍ عَنْ قَصْرِ الْمَلِكِ، كَانَتْ تُوجَدُ غَابَةٌ كَثِيفَةٌ، بِهَا عَيْنُ مَاءٍ تَنْبُعُ تَحْتَ زَيْزَفُونَةٍ عَتِيقَةٍ، كَانَتِ الْأَمِيرَةُ الصَّغِيرَةُ تَلْجَأُ إِلَى حَافَّةِ النَّبْعِ عِنْدَمَا تَشْتَدُّ دَرَجَةُ الْحَرَارَةِ، وَ تَقْضِي وَقْتَهَا هُنَاكَ ، تَتَسَلَّى بِرَمْيِ كُرَةٍ ذَهَبِيَّةٍ بِيَدٍ، لِتَتَلَقَّفَهَا بِالْيَدِ الْأُخْرَى، وَ كَانَتْ تِلْكَ لُعْبَتَهَا الْمُفَضَّلَةَ. فِي إِحْدَى الْمَرَّاتِ، بَيْنَمَا كَانَتِ الْأَمِيرَةُ تَلْعَبُ، سَقَطَتْ مِنْهَا الْكُرَةُ الذَّهَبِيَّةُ فِي مَاءِ النَّبْعِ ؛ فَبَدَأَتْ فِي نَشِيجٍ بِصَوْتٍ عَالٍ، وَ بُكَاءٍ مُرٍّ...



وَ بَيْنَمَا هِيَ كَذَلِكَ، سَمِعَتْ صَوْتًا يُخَاطِبُهَا قَائِلاً : « مَا بِكِ أَيَّتُهَا الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ تُطْلِقِينَ صَرَخَاتٍ يُمْكِنُهَا أَنْ تُفَتِّتَ الْحَجَرَ ؟! » . اِلْتَفَتَتِ الْأَمِيرَةُ فَرَأَتْ ضِفْدَعًا يُطِلُّ بِوَجْهِهِ الْقَبِيحِ مِنْ تَحْتِ الْمَاءِ ؛ فَقَالَتْ لَهُ : « آهٍ ! هَذَا أَنْتَ أَيُّهَا اللَّزِجُ الْعَجُوزُ . لَقَدْ سَقَطَتْ كُرَتِي الذَّهَبِيَّةُ فِي الْمَاءِ ! »، فَقَالَ لَهَا الضِّفْدَعُ : « لَا تَبْكِي . . . يُمْكِنُنِي مُعَالَجَةُ ذَلِكَ، وَ لَكِنْ مَاذَا سَتُعْطِينَنِي إِنْ أَعَدْتُهَا لَكِ ؟ » .

أَجَابَتِ الْأَمِيرَةُ قَائِلَةً : « كُلَّ مَا تُرِيدُ أَيُّهَا الضِّفْدَعُ الْعَزِيزُ . . فَسَاتِينِي، لَآلِئِي، جَوَاهِرِي، حَتَّى تَاجِيَ الذَّهَبِيَّ » .

رَدَّ الضِّفْدَعُ قَائِلاً : « أَنَا لَا أُرِيدُ فَسَاتِينَكِ وَ لَا لَآلِئَكِ وَ لَا جَوَاهِرَكِ وَ لَا حَتَّى تَاجَكِ الذَّهَبِيَّ . اِمْنَحِينِي فَقَطْ عَاطِفَتَكِ، وَ اقْبَلِينِي رَفِيقًا وَ صَدِيقَ أَلْعَابِكِ . . . أُرِيدُ أَنْ أَجْلِسَ إِلَى جَانِبِكِ عَلَى الطَّاوِلَةِ، وَ آكُلَ مِنْ صَحْنِكِ الذَّهَبِيِّ وَ أَشْرَبَ مِنْ كَأْسِكِ، وَ أَنَامَ فِي سَرِيرِكِ الصَّغِيرِ . . . إِنْ وَعَدْتِنِي بِذَلِكَ سَأَغْطِسُ وَ أُحْضِرُ لَكِ كُرَتَكِ الذَّهَبِيَّةَ » .

قَالَتِ الْأَمِيرَةُ، وَ هِيَ مُتَلَهِّفَةٌ عَلَى اسْتِعَادَةِ الْكُرَةِ : « أَعِدُكَ بِكُلِّ مَا تُرِيدُ، أَسْرِعْ وَ أَحْضِرْهَا » .



وَ لَكِنَّ الْأَمِيرَةَ الصَّغِيرَةَ كَانَتْ تُفَكِّرُ بِشَكْلٍ مُخْتَلِفٍ تَمَامًا عَنْ ذَلِكَ ؛ إِذْ قَالَتْ لِنَفْسِهَا : « يَبْدُو أَنَّ هَذَا الضِّفْدَعَ الْمِسْكِينَ قَدْ فَقَدَ عَقْلَهُ... كَيْفَ لَهُ وَ هُوَ الَّذِي يَقْضِي كُلَّ وَقْتِهِ فِي الْمَاءِ مَعَ بَقِيَّةِ الضَّفَادِعِ، أَنْ يَكُونَ رَفِيقَ أَمِيرَةٍ مِثْلِي ؟ إِنَّهُ مُمِلٌّ لِلْغَايَةِ . » بَعْدَ هَذَا الْوَعْدِ، غَطَسَ الضِّفْدَعُ، ثُمَّ ظَهَرَ مِنْ جَدِيدٍ عَلى سَطْحِ الْمَاءِ، حَامِلًا فِي فَمِهِ الْكُرَةَ الذَّهَبِيَّةَ، وَ أَلْقَى بِهَا عَلَى الْعُشْبِ. حَمَلَتِ الْأَمِيرَةُ كُرَتَهَا، وَ هِيَ فِي غَايَةِ الْفَرْحَةِ، وَ جَرَتْ بِمُنْتَهَى السُّرْعَةِ إِلَى الْقَصْرِ. صَاحَ الضِّفْدَعُ قَائِلًا : « اِنْتَظِرِينِي، اِنْتَظِرِينِي، لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَجْرِيَ بِسُرْعَةٍ مِثْلَكِ ! »، غَيْرَ أَنَّ الْأَمِيرَةَ الصَّغِيرَةَ لَمْ تَكْتَرِثْ لِصَيْحَاتِهِ، وَ دَخَلَتْ قَصْرَ وَالِدِهَا، وَ نَسِيَتْ أَمْرَ الضِّفْدَعِ .



وَ فِي الْيَوْمِ التَّالِي، بَيْنَمَا كَانَتِ الْأَمِيرَةُ الصَّغِيرَةُ جَالِسَةً إِلَى الطَّاوِلَةِ تَتَنَاوَلُ إِفْطَارَهَا مَعَ الْمَلِكِ وَ بَقِيَّةِ الْأُسْرَةِ، سُمِعَ صَوْتٌ مِنَ الْخَارِجِ : « فْلُوكْ... فْلِيكْ... فْلَاكْ »، وَ كَانَ هُنَاكَ شَيْءٌ يَصْعَدُ عَلَى دَرَجَاتِ السُّلَّمِ الْمَرْمَرِيِّ الْكَبِيرِ، ثُمَّ تَلَاهُ طَرْقٌ عَلَى الْبَابِ، وَ صَوْتٌ يَقُولُ : « اِفْتَحِي لِي أَيَّتُهَا الْأَمِيرَةُ الصَّغِيرَةُ ! ». رَكَضَتِ الْأَمِيرَةُ لِتَرَى مَنِ الَّذِي كَانَ يُنَادِيهَا هُنَاكَ... وَ عِنْدَمَا فَتَحَتِ الْبَابَ، رَأَتِ الضِّفْدَعَ، فَأَعَادَتْ غَلْقَ الْبَابِ بِقُوَّةٍ، وَ رَجَعَتْ إِلَى الطَّاوِلَةِ وَ هِيَ تَرْتَجِفُ. رَأَى الْمَلِكُ مَلَامِحَ الْخَوْفِ عَلَى وَجْهِ ابْنَتِهِ وَاضِحَةً فَسَأَلَهَا : « يَا بُنَيَّتِي مِمَّ أَنْتِ خَائِفَةٌ ؟ هَلْ وَرَاءَ الْبَابِ عِمْلَاقٌ مَا يُرِيدُ خَطْفَكِ ؟ »

قَالَتِ الْأَمِيرَةُ، بَعْدَ تَرَدُّدٍ : « لَا يَا أَبَتِ، إِنَّهُ لَيْسَ عِمْلَاقًا، بَلْ ضِفْدَعٌ قَبِيحٌ ».



فَسَأَلَ الْمَلِكُ باسْتِغْرَابٍ : « ضِفْدَعٌ !! وَ مَاذَا يُرِيدُ ؟ » . رَدَّتِ الْأَمِيرَةُ، فِي شَيْءٍ مِنَ الضِّيقِ : « لِلْأَسَفِ يَا أَبَتَاهُ ! ذَهَبْتُ بِالْأَمْسِ لِأَلْعَبَ فِي الْغَابَةِ بِالْقُرْبِ مِنَ النَّبْعِ، وَ سَقَطَتْ كُرَتِي الذَّهَبِيَّةُ فِي الْمَاءِ، فَبَكَيْتُ كَثِيرًا، وَ لَكِنَّ هَذَا الضِّفْدَعَ غَطَسَ وَ أَعَادَهَا إِلَيَّ وَ جَعَلَنِي أَعِدُهُ بِأَنْ أَقْبَلَهُ كَرَفِيقِ لَعِبٍ . لَمْ أَكُنْ أَتَصَوَّرُ أَبَدًا أَنَّهُ سَيَتْرُكُ النَّبْعَ . . . وَ الْآنَ هَا هُوَ خَلْفَ الْبَابِ، وَ يُرِيدُ الدُّخُولَ » . وَ بِالْفِعْلِ طَرَقَ الضِّفْدَعُ الْبَابَ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ، وَ تَعَالَى صَوْتُهُ، وَ هُوَ يُنَادِي : « اِفْتَحِي لِي الْبَابَ أَيَّتُهَا الْأَمِيرَةُ ! هَلْ نَسِيتِ الْوَعْدَ الَّذِي قَطَعْتِهِ بِهَذِهِ السُّرْعَةِ ؟! » . قَالَ الْمَلِكُ لِابْنَتِهِ بِحَزْمٍ : « يَا بُنَيَّتِي عَلَيْكِ أَنْ تَفِي بِالْوَعْدِ، أُتْرُكِي الضِّفْدَعَ يَدْخُلُ » .

ذَهَبَتِ الْأَميرَةُ لِفَتْحِ الْبَابِ، وَ تَبِعَهَا الضِّفْدَعُ حَتَّى الطَّاوِلَةِ، وَ قَالَ لَهَا : « اِحْمِلِينِي حَتَّى يُمْكِنَنِي الْجُلُوسُ بِقُرْبِكِ » . تَرَدَّدَتِ الْأَميرَةُ، لَكِنَّ الْمَلِكَ أَمَرَهَا أَنْ تُطِيعَ. وَ بِمُجَرَّدِ أَنْ وَضَعَتِ الضِّفْدَعَ عَلَى الْكُرْسِيِّ، قَفَزَ إِلَى الطَّاوِلَةِ قَائِلاً : « قَرِّبِي صَحْنَكِ الصَّغِيرَ، وَ لْنَأْكُلْ مَعًا » . . . اِسْتَجَابَتِ الْأَميرَةُ عَلَى مَضَضٍ . . . كَانَ الضِّفْدَعُ مُسْتَمْتِعًا، بَيْنَمَا لَمْ تَسْتَطِعِ الْأَميرَةُ أَنْ تَبْلَعَ أَكْثَرَ مِنْ لُقْمَةٍ، مِنْ شِدَّةِ اِمْتِعَاضِهَا.





بَعْدَ ذَلِكَ، قَالَ الضِّفْدَعُ : « لَقَدْ أَكَلْتُ جَيِّدًا، وَ أَشْعُرُ بِقَلِيلٍ مِنَ التَّعَبِ... لَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ لِنَذْهَبَ إِلَى النَّوْمِ ». بَدَأَتِ الْأَمِيرَةُ الصَّغِيرَةُ تَبْكِي، كَانَتْ تَخْشَى أَنْ يَلْمَسَهَا الضِّفْدَعُ الْقَبِيحُ وَ هِيَ لَا تَتَحَمَّلُ مُلَامَسَتَهُ اللَّزِجَةَ، غَيْرَ أَنَّ الْمَلِكَ غَضِبَ، وَ قَالَ : « بُنَيَّتِي، لَا يَجِبُ أَبَدًا أَنْ تَحْتَقِرِي مَنْ سَاعَدَكِ فِي الضَّرَّاءِ »، فَقَامَتِ الْأَمِيرَةُ وَ حَمَلَتِ الضِّفْدَعَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ، وَصَعَدَتْ بِهِ إِلَى غُرْفَتِهَا، وَ وَضَعَتْهُ فِي رُكْنٍ مِنْهَا.

بِمُجَرَّدِ أَنِ اسْتَلْقَتِ الْأَمِيرَةُ، صَاحَ الضِّفْدَعُ قَائِلاً : « خُذِينِي مَعَكِ، وَ إِلَّا سَأُخْبِرُ وَالِدَكِ ». ازْدَادَ غَضَبُ الْأَمِيرَةُ، فَحَمَلَتِ الضِّفْدَعَ، وَ أَلْقَتْ بِهِ بِكُلِّ قُوَّتِهَا عَلَى الْجِدَارِ قَائِلَةً : « هَذَا مَا تَسْتَحِقُّهُ أَيُّهَا الضِّفْدَعُ الْقَبِيحُ ». وَ لَكِنْ لِدَهْشَتِهَا الشَّدِيدَةِ، وَجَدَتِ الْأَمِيرَةُ أَنَّهُ عِنْدَمَا ارْتَطَمَ الضِّفْدَعُ بِالْحَائِطِ، لَمْ يَبْقَ عَلَى حَالِهِ، بَلْ أَصْبَحَ أَمِيرًا جَمِيلًا ذَا عَيْنَيْنِ فَاتِنَتَيْنِ مَلِيئَتَيْنِ بِالْحَنَانِ، وَ أَخْبَرَهَا بِأَنَّهُ تَعَرَّضَ لِسِحْرِ سَاحِرَةٍ رَهِيبَةٍ، وَ أَنَّ الْأَمِيرَةَ، وَحْدَهَا، هِيَ الَّتِي كَانَتْ تَسْتَطِيعُ تَحْرِيرَهُ مِنْ هَذَا السِّحْرِ. تَزَوَّجَ الْأَمِيرُ الْأَمِيرَةَ بِمُوَافَقَةِ الْمَلِكِ، وَ وَعَدَهَا أَنْ يَأْخُذَهَا إِلَى مَمْلَكَتِهِ فِي الْيَوْمِ التَّالِي لِزَوَاجِهِمَا.

